استقبال العمل الأدبي من وجهة النظر الإجتماعية ؛ الاختـــلافات و التشابهـــات*

" ماريا ريف "

ترجمة : أ. عبد القادر بوزيده -ج. الجزائر-

انطلقت في العرض الذي أقدمه من مبدأ "التيبولوجية" التاريخية الذي اقترح "جيرمونسكي" اعتماده في البحوث المتعلقة بالتاريخ المقارن للأدب ، و ذلك لاعتقادي بأن تطبيق هذا المبدأ يوفر لنا أساسا يصلح في معاينة التشابهات والاختلافات التاريخية والإجتماعية والأجناسية génerique في مجال الأدب ، وكذا معاينة السمات المميزة للاستقبال و التأثير .

لقد تطور الأدبان المجري والروسي حتى منتصف القرن التاسع عشر في ظروف تكاد تكون متماثلة. لكن ابتداء من النصف الثاني للقرن التاسع عشر و خاصة في أواخر القرن بدأت تظهر، إلى جانب التشابهات، اختلافات هامة. ففي المجر، كما في روسيا ، بدأ تطور البرجوازية في وقت متأخر نسبيا . و كانت بقايا الإقطاع في البلدين ، تعطل النمو السريع للبرجوازية. واستمرت إدارة الدولة شبه الإقطاعية في تقديم خدمات ومنافع لطبقة النبلاء المتحالفين مع أرستقراطية المال الحريصة على ضمان علاقات جيدة ومزايا. لكن بقايا الإقطاع و نمو البرجوازية تميز بسمات خاصة في البلدين . ففي نهاية القرن التاسع عشر كانت وتيرة نمو البرجوازية في روسيا أسرع منها في المجر، و لم تكن الصناعة الروسية مركزة في مكان معين مثلما هو حال الصناعة المجرية التي تركزت في عاصمة البلاد .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

في روسيا أعطى التصنيع دفعا قويا لنمو المدن. و إلى جانب " سان بطرسبرج " و " موسكو " تطورت المدن في الأقاليم. وظهرت فيها فئة من " الانتلجنسيا " ضمت إلى جانب المثقفين المنحدرين من وسط النبلاء، مثقفين من أصول" شعبية " لعبوا دورا هاما. و في بعض الأماكن، كان الأطباء والأساتذة والطلبة في مدن الأقاليم يمثلون بعد الجيل الثاني من هذه الفئة؛ وهناك أيضا ممثلون وأدباء و فنانون من اصول " شعبية " . وكانت مثل هذه المصائر المقبولة و المختارة عن قصد من المثقفين " الشعبيين " تمكنهم من كسب قوتهم بعملهم . وكانت طريقة تفكيرهم ذات منزع ديمقراطي وتطلعاتهم تعبر عن الرغبة في التغيير. في الوقت نفسه ، كانت الصعوبات التي تعتري حياتهم تولد لديهم موقفا تأمليا قلقا يجعلهم أكثر تفهما تجاه "الانتلجنسيا " المنحدرة من وسط النبلاء . وكان بحثهم عن معنى للحياة يضاعف من تعاطفهم مع هذه الفئة الاجتماعية، رغم أن موقعهم داخل المجتمع هو الذي يحدد موقفهم الأساسي.

في النصف الأول من القرن التاسع عشر كان التصوير الشعري " أوكار النبلاء " والقصور الريفية ، يمثل الموضوع الرئيسي للأدب الروسي . وبعد غوغول ، بدأت المدينة تحظى بأهمية معتبرة خاصة في روايات دستوفسكي . ففي رواياته تظهر المرحلة الشرسة في التطور الرأسمالي، ويتجلى البؤس بكل فظاعته و آثاره المدمرة على النفس الإنسانية .

وقد ظهرت لدى الكتاب الشبان الروس في الثمانينيات اهتمامات جديدة بخصوص الأدب، إن على مستوى الأفكار أو الأسلوب. في هذا الوقت بالذات تحولت أشكال مثل المسلسلات والرسيمات و الملخصات و الحكايات إلى قصص قصيرة ؛ هذا النوع الذي هيمن في منعطف القرن، وكان تشيبخوف أشهر ممثليه في الأدب الروسي والأدب العالمي. وهكذا، كانت القصة الروسية القصيرة، و خاصة القصة القصيرة التشيخوفية تمثل تنويعة مميزة لبعض اتجاهات الأدب العالمي.

إن القصة القصيرة في شكلها الناضج ، العصري ، هي ثمرة تطور الحياة المدينية . و ليس من قبيل

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الصدفة أن يكون القرن التاسع عشر، بعد مرحلة النهضة، هو القرن الذي عرف فيه هذا النوع ازدهارا جديدا. إن القصة القصيرة كما ظهرت في القرن التاسع عشر، الغنية بالأحداث، والقريبة بالتالي من الرواية ، لم تعد تتلاءم، لا مضمونا و لا شكلا ، مع الاحتياجات العصرية.

فالصياغة الموجزة المركزة، و تجميع أهم عقد الموضوع تشكل اختلافا أساسيا مع الرواية. وهو اختلاف خاص بالقصة القصيرة كما عرفتها نهاية القرن التاسع عشر. وقد تمثلت إحدى الحلول المميزة لهذه القصة القصيرة في أن المؤلف لا يلتقط إلا حلقة من موضوع معقد، فيخلق هكذا وضعية درامية ينجم عنها مناخ شديد الكثافة والتركيز، حيث تنكشف طبيعة الشخصية وموقفها في الوقت المناسب بقوة كبيرة. و يمثل المونولوج و الحوار المدرجين في إطار عملية الحكي التي يقوم بها المؤلف أداتين هامتين للتصوير السيكولوجي . إن الطابع الوصفي للقصة يتغير، وتضاف إليه عناصر درامية. و هكذا، تصبح " الدرامية "، بشكل من الأشكال، عنصرا لصيقا بالقصة القصيرة. إن المدينة و جوّها، ونمط العيش المتغير، كل هذا لم يعد يسمح بتكرار اللوحات التي يعرضها النوع. فقد أصبحت القصة القصيرة تستقي أبطالها من وسط مختلف، و تهدف الى إلقاء الضوء على الحياة اليومية المتأزمة، المتقلبة والمتناقضة التي يعيشها المثقفون والبرجوازيون الصغار والموظفون المعوزون و الناس البسطاء .

لقد كانت القصص القصيرة الأولى التي كتبها تشيخوف تبدو غريبة جدا على الأدب الروسي. كانت هذه الحكايات الصغيرة خفيفة، مرهفة، هزلية تثير بسمة لامبالية لدى القارئ. وقد تميزها النغمة العاطفية أحيانا، لكن تشيخوف يدرج في قصصه القصيرة أيضا المحاكاة الساخرة ، وحتى الرسيمات الساخرة والهجائية. هذه المرحلة من المراحل التي ميزت أدب الكاتب يمكن تسميتها بمرحلة التدريب والمران . ولكن المهم هنا ليس بحث الكاتب عن طريقه الخاص فحسب ، بل كذلك تكون رؤيته للعالم و طريقته الخاصة في الكتابة و التي تتمثل إحدى مميزاتها في الأسلوب البسيط ، المركز و المقتضب الذي اكتسبه تشيخوف عندما كان يتعامل مع الصحف و المجلات الهجائية .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ونذكّر هنا بالتحفظات التي استقبل بها ممثلو النقد الأدبي الروسي، مثل "ميخائيلوفسكي" و"سكابيتشافسكي"، أعمال تشيخوف. كان كتاب السلاسل من معاصريه يعتبرونه ، عموما، كاتبا موهوبا، ولكنه ليس جذابا . وقد يحسن في هذا المجال، تقديم بعض الأمثلة: كان أرسينييف، وهو ناقد مشهور في ذلك العصر، يرى أن تشيخوف يقلب النسب بين المضمون والشكل، وأن شخصياته ضبابية وغير قابلة للتصديق. وكان "ميريكوفسكي" يرى فيه قدرة على" الادراك الغريزي العادي لحياة الطبيعة اللاواعية ". هذا رغم أن قصصه القصيرة لا تحتوي ، في رأي الناقد، على طبائع ولاعقد ولا حلول . لكن الأمور تغيرت بعد أن نشر تشيخوف قصصه القصيرة" الهامة " ، فأصبح النقد أكثر تفهما، رغم أنه لازال يأخذ عليه برودته وحياديته وموضوعيته المفرطة . وانه لأمر مثير للدهشة أن نقرأ اليوم ، خاصة بعد اطلاعنا على الدراسة الرائعة التي وضعها "توماس مان" حول تشيخوف، أن نقرأ في نص لـ" بروتوبوبوف" ،يعود إلى 1892انتقادا يأخذ فيه على تشيخوف أنه يتظاهر بالتشاؤم ، وأنه لا يمتلك رؤية حقيقية للعالم .وقد استخلص النقد مثل هذه النتائج من تحليل" قصة حزينة " التي كان توماس مان يعتبرها قصته الأكثر إثارة للدهشة. و يمكن تقديم أمثلة كثيرة على هذا النوع من النفد الذي كانت تعج به المقالات المنشورة وقت أن كان تشيخوف حيا، رغم أن الاعتراف بدأ يتزايد بصدقه وإنسانيته و قدرته على الصياغة. كان " أرسينييف " يرى أن قصصه الأكثر نجاحا هي التي تخلى فيها عن ميله للنادرة. وأكد المؤرخ الأدبي " أوفسيالتيكوكوليكوفسكي" على اقتداره محللا نفسيا، ومعرفته وتصويره لمختلف الحالات النفسية، مرتكزا في ذلك على أثرين: "حياتي" و"ايونيتش". لكن التجديد الحقيقي الذي أحدثه تشيخوف وعظمته لن يعترف بها سوى بعض معاصريه مثل ليون تولستوي ومكسيم غوركي. ولعل تولستوي هو أول من شبه طريقته في الكتابة بطريقة الرسامين الانطباعيين. وكتب غوركي كلاما جيدا حول قدرته على التركيز الرمزي وواقعيته.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ورغم كل هذا، فقد دخل تشيخوف الأدب العالمي من بابه الواسع، وأصبح يعد كاتبا ماهرا، مثل فترة بأكملها حتى وإن لم يدرك ذلك النقد الروسي المعاصر له. و أود هنا تكملة تاريخ الاستقبال الذي خص به خلال حياته ببعض معطيات الاستقبال المجري له.

تميزت نهاية القرن التاسع عشر في المجر هي أيضا بازدهار النثر . وفي المجر لم تنتج الرواية الواقعية التحليلية أعمالا عظيمة كتلك التي ظهرت في الأدب الروسي و الأدب الفرنسي. لقد تجاوز النثر الأوروبي الى حد ما، تلك النبرة المرحة، الحميمية والعائلية المميزة للروائيين شبه الرومنتيكيين وشبه الواقعيين: "مورجوكاي" (1825-1904) و" كيلمان ميكزاث" (1847-1910). لكن الانجازات الحقيقية للنثر المجري تمثلت في الأنواع القصيرة. ففي تلك الفترة، كانت الإبداعات ذات القيمة العالمية في الأدب المجري تظهر أغلب الأحيان في القصة القصيرة وهو ما يعد في الوقت نفسه تعبيرا عن عالم المدينة المجري. وقد سمح التجديد الذي أحدثه "ساندور برودي" بالتعبير الفني عن الفترة الجديدة.

وكانت ترجمات قصص تشيخوف قد بدأت تظهر منذ 1889 في الصحافة المجرية (كانت أول ترجمة هي ترجمة قصة " رهان " التي ترجمت تحت عنوان " مليونان "). و إنه لمما يلفت الانتباه أن تقديم الكاتب الأجنبي في الصحافة المجرية ، كان يتم في شكل مقدمة مختصرة و مقالة إخبارية عن الكاتب ، تتبعها الأعمال نفسها . لكن طر يقة تقديم تشيخوف لم تجىء على هذه الطريقة المعهودة .فقد ترجمت قصة من قصصه قبل أن يقوم "أندريه زابو" في 1893 وهو من ترجم الأدب الروسي وعرف به ، بوضع مقالته حول تشيخوف لتنشر في موسوعة " بالاس ".

وعندما نحلل الترجمات الأولى لقصص تشيخوف ، نلاحظ أن القراء المجريين بدأوا يتعرفون أولا على أعمال تشيخوف شابا ، تلك التي أخذ عليها "أرسينييف" طابعها النادري . ونفترض أنه ليس من قبيل الصدفة أن يقع الإختيار على هذه القصص بالذات، وهذا نظرا لترسخ " النادرة " في الأدب المجري . فنحن نجد في هذه القصص شيئا من الشبه مع المكون النادري و التصويري للأنواع الأدبية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الواقعية عند كل من ''جوكوي'' و''ميكزاث''. كما أن المحتوى الجديد الذي أدخله ''برودي''، حوّل الأشكال النثرية التقليدية. و أصبح النثر يستقي من حياة المدن لغة جديدة . و في هذا الصدد، قد يكون من المفيد الاستشهاد بملاحظات ''مایاکوفسکي'' في دراسته حول تشيخوف التي تعود إلى سنة 1914: '' و ها هو تشيخوف يدخل في الأدب التسميات المنحطة لأشياء منحطة ، و يوفر هكذا امكانية التعبير اللغوي لـ '' روسيا التجارية ''. إن تشيخوف هو كاتب الفئات الدنيا. وهو أول من دعا إلى استخدام تعبير لغوي خاص لكل مظهر من مظاهر الحياة ''.

وفي المجر، بدأت تروج القصة المنشورة في شكل مسلسل في الجرائد. و لعل ذلك أن يكون بتأثير من تشيخوف .

وتبين التحليلات التي نقوم بها درجة الاهتمام التي حظيت بها قصتا ''حنين'' (1885) و''زينوتشكا'' (1887). ترجم النص الأول ثماني مرات ، و الثاني سبع مرات الى اللغة المجرية ، وقت أن كان تشيخوف على قيد الحياة. وكانت قصص ''الحرباء '' و '' السمين والضعيف'' و''موت موظف'' تحظى بشعبية هي أيضا. و أحب القراء أيضا ''غريشا'' و'' فانكا '' و''المحار'' و''كاتشانكا''، وهي قصص تتحدث عن الأطفال. و في 1890 نشر'' أندريه زابو'': ''أستاذ الأدب'' ثم ، بعد ست سنوات،: ''المبارزة''. وظهرت ''حياتي'' في 1899 ، و''القاعة رقم "06 في 1904 السنة التي توفي فيها تشيخوف، تحت عنوان ''جنة الإله'' و بين سنتي 1890 و 1904 نشرت سبعة مجلدات من قصص تشيخوف، وهو ما يبين اهتمام الجمهور بها. وقد ترجمت قصصه العاطفية و السيكولوجية، وإن بدرجة أقل مثل ''السيدة صاحبة الكلب'' و «منزل ميزانين''. و حتى وفاته ظهرت حوله خمس مقالات متفاوتة الطول وكانت كلها تمدحه ولا تشكك في موهبته'' موهبته الرائعة و قدرته على ابتكار الشخصيات و تصويرها ''. و رغم ذلك ، يبدو لنا أن تشيخوف حيا لم يحظ من قبل المعجبين به في عصره بنفس الاعجاب الذي يحظى به من قرائه اليوم.

من بين أساتذة الأنواع القصيرة في النثر المجري، قد يكون '' زولتان توري '' (1870-1906).. هو الأشبه بتشيخوف. كان ''توري'' يتجاوز المستوى الذي بلغته أعمال القصصيين المجريين في تلك

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفترة ، مثل ''بيتلي'' و''غوزدو'' و''إمبروس'' ، في تصوير بسطاء الناس. لقد اكتشف ''توري'' في بسطاء الناس الكائن المتأمل، المتمرد. وكان، مثلما هو الحال في العديد من قصص تشيخوف الناضجة، يحاول تصوير الحدث الذي يسبق الانعطافة الدرامية. وقد تكون معرفته بتشيخوف، في السنوات الأخيرة من حياته، سهلت تعميق نزعته الساخرة التي يغذيها التناقض الفكري والانفعالي في رؤيته للواقع، فكتب أعماله المأساوية-الهزلية التي تعتبر من أهم مميزات تشيخوف الشاب. ويعد ''توري'' أقرب الكتاب المجريين من تشيخوف في تصويره النفسي وأسلوبه الموجز المركز. لكنه رغم ذلك لم يبلغ مستوى العمق الفكري والانفعالي الذي بلغته قصص تشيجوف القصيرة؛ هذه القصص التي شكلت في ثمانينيات القرن التاسع عشر بداية الأدب العصري في مجال القصة الغنائية. وكانت إحدى سمات هذه القصة الحديثة هو الموقف الموضوعي للكاتب، الذي تصاحبه رغبة في تقديم كل شيء. هذا الجانب في أعماله صعب فهمه على معاصريه من المجريين الذين عرفوا تولستوي ودستوفسكي؛ وهو ما تجسده السطور التالية من المقال الذي وضعه ''كاولي لوفيك'' في تأبين تشيخوف: '' لقد قاد عقل منضبط قلما منضبطا(...). إن لغته الملونة ولكن الدقيقة مثل لغة المتحذلقين جعلت الآراء المعبر عنها جافة وباردة (...) وقد صور شخصياته بدقة هندسية لكن مقاسها هو الذي لا يلائم المتطلبات. إن روحها وعواطفها هي التي كانت تافهة''.

لكن ''لوفيك'' لم يفهم الطابع المأساوي لتفاهة الحياة، ولا الرغبة في حياة أجمل تمزق عتمة الحياة اليومية التي يعيشها البرجوازيون الصغار؛ هذه الرغبة التي تتراءى تقريبا في كل قصص تشيخوف في مرحلة النضج، التي تنتهي دائما بالتساؤل حتى وإن لم يكن ذلك في شكل السؤال النهائي. ويضيف ''لوفيك'' : '' إن تشيخوف في قصصه يخشى من استنتاج النتائج...إنه لا يحمل بداخله حب الحقيقة الذي لا يلين والذي يميز كبار الكتاب..إنه يرى كل ما يسر، ولكن نظره يخطئ النقائص''. صحيح أن ''الخطيئة'' و''رجل في علبة'' و''ثلاث سنوات'' لم تنشر إلا بعد,1945 لكن كان في مقدور ''لوفيك'' أن يدرك إدراكا أعمق وأذكى فن الكتابة عند تشيخوف، وقد يكون تعلقه بالتقاليد الأرستقراطية والطبقة العليا منعه من ذلك.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لقد استقبل أعمال تشيخوف في الأدبين جمهور مختلف يحمل أذواقا مختلفة؛ لذا نظر إلى العمل نفسه وقوّم بطريقة مختلفة أو متشابهة. وقد أشارت دراسة "استيفان سوتير"، المنشورة في 1954, إلى هذا التأثير:" إن القصة المجرية القصيرة تدين بالكثير لتشيخوف حتى اليوم. وإن اهتمام كتابنا بشجاعة أكبر بالقضايا الاجتماعية، وظهور الناس البسطاء، ووجوه من القرية والمدينة في قصصهم إنما يعود، بدرجة كبيرة، إلى تأثير تشيخوف". لقد صور تشيخوف الحياة والمدينة في الأقاليم؛ وكانت الرسالة الأساسية التي تحملها قصصه هي التأكيد والرغبة في حياة العمل. وقد أكد "مایاكوفسكي"، بحق، في1914 بمناسبة الذكرى العاشرة لوفاة تشيخوف، في المقالة المذكورة سابقا: " إن هذه الأشكال الجديدة في التعبير عن الفكر، وهذه النظرة الصحيحة لقضايا الفن الحقيقية تمنحنا الحق في الحديث عن تشيخوف باعتباره أستاذا في فن القول. ففي مواجهة الصورة الشائعة عن تشيخوف، باعتباره برجوازيا صغيرا نواحا، لايرضى أبدا، وباعتباره المدافع عن "بسطاء الناس غريبي الأطوار"،(...) تتراءى ملامح تشيخوف آخر: أستاذ فن القول، المقتدر والمرح".

وفي الأدب المجري، سوف يظهر التأثير الحقيقي لتشيخوف عشر سنوات من بعد، في وقت تكونت فيه ظروف اجتماعية جديدة هيأت الشروط ووفرت الإمكانية لتبني أفكار تشيخوف وفنه بطريقة مماثلة.

× هذا النص هو مداخلة قدمت في أحد مؤتمرات الربطة الدولية للأدب المقارن، وهي دراسة مقارنة تتناول العلاقة بين الأدب الروسي والمجري، لكن أهميتها، التي دفعتني إلى ترجمتها، تتمثل في كونها عبارة عن تطبيق مقنع للطريقة "التيبولوجية " التي وضعها " جير مونسكي" في الدراسات المقارنة والتي تميزت بها المدرسة السوسيولوجية في الأدب المقارن وهي طريقة يمكن أن تفيدنا في دراسة الأدب العربي بغيره من الآداب

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

حكمة الأجداد

أ د صالح بلعيد

قال جدي في حكمته هذه: خذ عني يا حفيدي، فأنا زائل لا محالة، وأملك تراثاً كبيراً، وأطلب منك نقله للأجيال القادمة كي لا تنسى تاريخها، ففي هذه المرة سجّلْ عني كلام فصل دقيق عن فصول السنة:

سُبحان وِين إخلقَنْ لَفْصول	أنعيذ ســـــاول
يهذا ياغد غاالإســـــلام	يشعاغد أرْســـول
محمـــذ مفضـــــول	عليه أصلاة والسلام
ذا القرآن فـــلاس مَنزول	ذا أزديـــــان مَلُول

ثافاث أو يلي أطلامْ

اعلم يا حفيدي أنّ تسميات السنة الفلاحية/ المازيغية سيّان، إلاّ أنّ السنة المازيغية تبدأ في 12 جانفي من الميلادي، وذلك الشهر يسمى (أناير). وأما الفصل فيبدأ من 14 جانفي من كلّ سنة فلاحية. وأما السنة الميلادية فأنت تدرسها في المدرسة. وبالنسبة للسنة القمرية، فهي سنة فيها 355 يوماً فقط، وذلك ما يجعل الشهور غير ثابتة؛ حيث تدور. والسنة القمرية تبدأ دائماً ببداية شهر رمضان، وفيها 7 أشهر عدد أيامها 30 يوما، وفيها 5 أشهر عدد أيامها 29 يوماً = 355 يوماً.

اعلم يا حفيدي أنّ عدد أيام الفصول الفلاحية ثابتة، وهي كما يلي:

91 يوماً لفصل الخريف.

91 يوماً لفصل الشتاء.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

91 يوماً لفصل الربيع.

92 يوماً لفصل الصيف. فيكون المجموع = 365 يوماً. وهذه هي أيام السنة العادية.

تبدأ السنة الفلاحية من الخريف، فتاريخها ثابت لا يتغيّر، فيكون كما يلي:

- 30 أوت يدخل الخريف بـ 91 يوماً، وينتهي في 28 نوفمبر.

- 29 نوفمبر أول يوم من أيام الشتاء، وينتهي فصل الشتاء في 27 فبراير بعدد أيامه91 يوماً.

- 28 فبراير يدخل فصل الربيع الذي ينتهي في 29 مايو بعدد أيامه 91 يوماً.

- 30 مايو فصل الصيف ويستمرّ إلى 29 أوت بعدد أيامه 92 يوماً = 365 يوماً.

وكلّ أربع سنوات تأتي سنة فيها 366 يوماً ونصف اليوم و 6 ساعات و 53 ثانية، وهذه السنة تسمى السنة الكبيسية (ثكپاس). وهي السنة التي ينتهي فيها شهر فبراير بـ 29 فإلى أين نسند هذه الزيادة الطارئة. قال جدي: ذلك يوم يعدّ عند قدمائنا بأنّه زاد في الشروق مات في الغروب. فقلت: ما فهمت المقصود؟ قال:

افرض أنّ الخريف في هذه السنة 30 أوت يكون يوم جمعة، فاعلم أنّ بداية كلّ الفصول تكون في يوم الجمعة هذه السنة. ففي السنة القادمة تكون بداية الفصول في السبت، تنتقل الفصول بعد كلّ سنة عادية بيوم واحد فقط، وفي السنة الثالثة تكون بداية الفصول يوم الأحد. وفي السنة الرابعة تكون البداية يوم الثلاثاء؛ حيث تكون الزيادة بيومين لا بيوم واحد، ومن هنا سميت بالسنة الكبيسية. وهذا هو التكبيس يا حفيدي.

اعلم وخذ مني التجربة التالية: السنة الميلادية مقسّمة إلى اثني عشر شهراً:

الشهور مقسّمة إلى 7 شهور عدد أيامها واحد وثلاثون (31). و4 شهور عدد أيامها ثلاثون يوماً (30) وشهر فيه 28 يوماً، فيكون المجموع = 365 يوماً.

ففي كلّ شهر أيام (الصحّ) وأيام (السوس) وهي كما يلي:

- 5 أيام الأولى من كلّ شهر (صح).

- 5 أيام موالية (سوس).

- 4 أيام (صح).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- 4 أيام (سوس).
- 3 أيام (صح).
- 3 أيام (سوس).
- 2 يومان (صح).
- 2 يومان (سوس).
- 1 يوم واحد (صح).
- 1 يوم واحد (سوس).

المجموع = 30 يوماً. هذا في الشهر الذي أيامه ثلاثون يوماً.

وإذا كان الشهر يحمل تسعة وعشرين يوماً، فكيف يكون التوزيع؟

- 5 أيام الأولى (صح).
- 5 أيام الموالية (سوس).
- 4 أيام بعد ذلك (صح).
- 4 أيام (سوس).
- 3 أيام (صح).
- 3 أيام (سوس).
- 2 يومان (صح).
- 2 يومان (سوس).
- 1 يوم واحد (صح). فلا يوجد في ذلك الشهر اليوم الأخير من (السوس).

المجموع = 29 يوماً.

وماذا تعني كلمة (الصح)؟ تعني الكلمة أنّ كل ما يقطع في أيام الصح من أغصان لتسقيف المنازل لا يمكن أن تسوّس مهما جاء عليها الزمان، ويمكن أن تعمّر قروناً، بل إنّ بعضها لا يمكن أن يدخلها المسمار إلاّ بالقوة. وأما (السوس) فإنّ الغصن الذي يقطع في أيامه فإنّه لا يقاوم وسوف يدخله السوس وينكسر بسرعة؛ حيث تأكله الأرضة، ولا يصلح إلاّ للتدفئة. وهذه تجربة الفلاحين الجبليين في تعاملهم مع قطع الخشب لتسقيف منازلهم، ووضعها عتلات للسقف؛ باعتبارهم يستعملون كثيراً الأخشاب في بناء بيوتهم.

وإذا فصّلنا في الفصول الخاصة بالسنة الفلاحية، فعليك ألاّ تنسى هذا:

إنّ بدايات الفصول الفلاحية مستقرة دائماً، مثلها مثل الشهور الميلادية، فبداية الخريف تكون دائماً يوم 30 أوت (لَخريف) وعدد أيامها 91 يوماً. ويقسّمها الفلاحون كما يلي:

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ـ البداية 4 أيام من 30 إلى 2 سبتمبر تسمى أصْمايَم؛

ـ 15 بعد ذلك غشت إلى 17 سبتمبر؛

ـ الباقي كلّها تسمى لخريف حتى 84 من الخريف؛

ـ 7 أيام الأخيرة لدخول الشتاء تسمى إصَمّاضن. والمجموع = 91 يوماً.

وهناك من يقسّمها كما يلي:

ـ 15 يوماً الأولى تسمّى لخريف؛

ـ 15 يوما الموالية غشت = 30 يوماً.

ـ 30 يوماً ثوپر؛

ـ 31 يوماً أكتوبر: وفي داخلها تقسم إلى قسمين:

ـ 24 يوماً أكتوبر + 7 أيام إصماضن = 91 يوماً هي أيام الخريف.

وأما الشتاء فتبدأ دائماً في 29 نوفمبر، وهي مقسّمة كما يلي:

ـ 7 أيام إصماضن، من 29 نوفمبر إلى 6 ديسمبر؛

ـ 39 يوماً أَلْيالي. سميت كذلك لأنّ لياليها طويلة.

وتبقى 45 يوماً تقسّم كما يلي:

ـ 31 ناير + 14 يوماً فورار الشتاء = 91 يوماً أيام الشتاء.

وأما الربيع فيبدأ في 28 فبراير من كلّ سنة، وتتوزّع كما يلي:

ـ 14 يوماً فورار الربيع؛

ـ 31 يوماً مغرس = 45 يوماً. واليوم الخامس والأربعون يسمّى أَوَحْداني؟ فما معنى (أوحداني)؟

اعلم يا حفيدي أنّ التجربة أفادتني بأنّ هذا اليوم وحيد، فهو يوم يصلح للتشذيب أو النقش، فقط. وإنّه لا يصلح للغرس، ويمكن للشخص أن يغرس ما يريد من فسلات، ولكن قضت الإرادة الإلهية أنّه لا تصلح إلاّ فسلة واحدة، فمهما زرع فيه الإنسان من شجر فلا تخرج إلاّ غلّة واحدة، وهي حكمة ربانية أرادها. كما قضت الحكمة الربانية أنّ صباح يوم الجمعة لا يصلح للأمور الفلاحية بتاتاً، فكلّ غرس أو زرع قبل صلاة الجمعة لا ينمو نمواً طبيعياً، وهذا ما نسميه بـ (أعزوڤ) أي الأصم؛ حيث لا يكبر إلاّ بعد عمر طويل، يكبر كلّ سنة بسنتمتر واحد، ويبقى أصماً إلى الأبد، ولهذا لا يستحسن الغرس فيه. ولكن بعد الصلاة كلّ شيء فيه عادٍ، بل كلّ

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

شيء فيه أفضل من أيام أُخَر. كما أبانت لي التجربة أنّ القيام بالأعمال الفلاحية في يوم الأربعاء لا تصلح. وإما يوم الاثنين فهو اليوم الذي يصلح للكلّ فإن سقط شيء في الاثنين ينبت بحول الله، ولو وضعت شيئاً على الأرض ينبت بحول الله.

وتعالِ نكمل ما بقي من أيام الربيع، وهي 46 يوماً، وهي مقسّمة كما يلي:

- 30 يوماً يڤرير: وتقسّم كذلك إلى 26 يوماً، يڤرير، و 4 أيام نيسان.

- 16 يوماً ماو، وهي مقسّمة كما يلي: 3 أيام الأولى نيسان. فيكون نيسان له 7 أيام. ثمّ ماو وتقسّم أيامه كما يلي: 8 أيام تسمى إززاون، و 8 أيام إيوراغن.

ويكون مجموع أيام الربيع91 يوماً بالتمام.

وأما الصيف فيدخل في 30 مايو، فيومه الأول يعدّ من أيام إيوراغن، وأيامه 92 كما يلي:

- 36 صيف؛

- 15 غشت؛

- 40 أصمايم؛

- 01 ليوم أيوراغن = 92 يوماً.

وهناك تقسيم آخر يقرّه بعض الفلاحين في التفصيل الإضافي:

- 7 أيام تسمى إيملالن؛

- 7 أيام تسمى أُوحضيمن؛

- 7 أيام إيقورانن = 21 يوماً؛ من أصل 36 يوماً

- 15 يوماً غشت؛

- 40 يوماً أصمايم.

فيكون المجموع = 91 يوماً، يضاف له اليوم الأول من دخوله، فيكون المجموع = 92 يوماً.

ويقول الفلاحون بأنّه في اليوم السابع والثلاثين يدخل الدكّار. وفيه ترى الفلاحين يجمعون الهشيم ويشعلون النار أو يثيرون الغبار كي يُختم التين، أي يثمر فلا يسقط التين الجنين. وهو نوع من التلقيح الخاص بالتين.

هذا كلامي المبين فخذوه عني يا بنين وانقلوه وقولوا آمين.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com